نظرة عشرينية

آسماء بلغزال

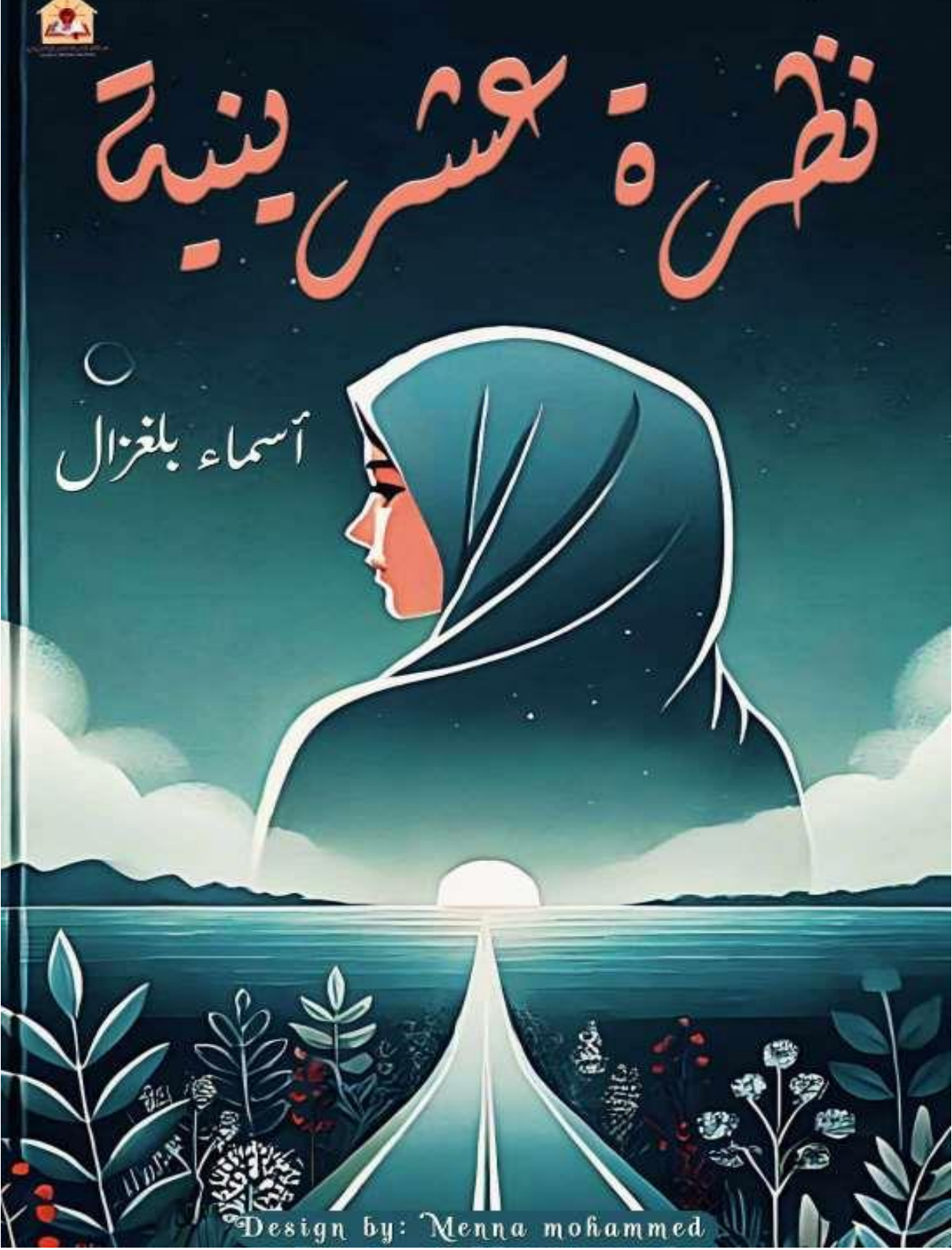

Design by: Menna mohammed

تصميم غلاف وموك اب: منة محمد

مديرة الدار أ: مرح إبراهيم سلوم

نظرة عشرينية

نظرة عشرينية

تأليف:

أسماء بلغزال

معلومات الكتاب

نظرة عشرينية

تأليف: أسماء بلغزال

تدقيق لغوي: أسماء خوجة.

تنسيق داخلي: أ. رندة السيد البحيري.

تصميم الغلاف والطوابع: منة محمد .

من إصدارات دار فضاء المعرفة للنشر الإلكتروني

نظرة عشرينية

تأليف: أسماء بلغزال.

مديرة الدار:

أستاذة /مرح إبراهيم سلوم.

مع دار فضاء المعرفة للنشر الإلكتروني

حلمك يصبح على أرض الواقع.

نبذة عن الكتاب

"نظرة عشرينية"

"نظرة عشرينية" هو كتاب يجمع بين دفتيه مجموعة من القصص الواقعية التي تُعبر عن تجارب حياتية من خلالها يتم استعراض الحياة من منظور شابة عشرينية، حيث تتنوع القصص بين الفرح والحزن، التحديات والنجاحات، والتأملات التي تعكس تطور الفكر والنضج العاطفي.

الكتاب يتناول موضوعات مثل الصمود في مواجهة التحديات، اكتشاف الذات، والحكمة المكتسبة من المواقف الحياتية المختلفة. وهو دعوة للقارئ للنظر إلى الحياة بعين واعية ومتفائلة، مُعتمد على تجارب الماضي لبناء مستقبل أكثر إشراقًا.

الإهداء

إلى المرأة التي لازالت تؤمن بكل شيء أقوم به ، إلى كتفي الأيمن الذي ينتشلني وأنا غارقة بكل فشل واستسلام ، إلى أول من ألهمتني قصتها في حياتي ، إلى مصدر القوة ، إلى التي لولاها لما رفعت القلم ولما أكملت المسير ، إلى من منحتني طوق النجاة ، إلى من غرست القوة بكل جزء من ثناياي ، إلى من تركت لي الوصية.. أن أحافظ على قلبي وروح كي أظل مزهرة ما حييت.. والى أبي الذي أغناني وجوده عن العالم.. إلى الذي أفعاله حكت كل شيء وقوة صبره وتحمله عبرت وكفت ووفت عن كل شيء.. إلى الذي أرى فيه العالم ، إلى الحب الأول في حياتي والنسخة الأفضل التي لن تتكرر..والى كل من كان له عبور في حياتي ، إلى كل من مهدوا لي الطريق.. سواء أصحابا وأحبابا.. عبرا أو دروس.. إلى الأستاذة أسماء خوجة التي طرقت بابها فلم أخيب.. إلى الأستاذة التي ساعدت ولا بخلت.. إلى التي كانت السبب في صدور هذا المولود الأول...

المقدمة

هذا الكتاب هو عبارة عن مجموعة قصصية بعنوان 'نظرة عشرينية' ، هي قصص لمستها على أرض الواقع ،أثرت بي وسمحت لكل جزء مني أن يتحرك ويتغير ، فكان أولهم القلم وثانيهم رؤيتي لهذا العالم ، وأنا في مقتبل العمر تغيرت زاوية نظري تجاه أشياء كثيرة ، لذا فهي ليست مجرد مجموعة قصصية فقط بل أول مولود أول فرحة وأول دافع لي وانا لازلت أشق طريقي في هذا العالم تاركة العنان لقلمي بالبوح بما يشاء وهو سائر معي في هذا الطريق الطويل يعبر عن ما تراه العين وتسمعه الأذن ويشعر به القلب وتتألم به الروح من قصص وحكايات ، عبر ودروس تقع كالغصة في الخلق وكنذبة في الروح وكالالتهاب في الجسد ، لا يسعني التخلص منها الا عن طريق القلم ، فالحقيقة والصدق كله في كل حرف كلمة أو حتى دمعة ذرفت وأنا اعيش القصة قبل أن اكتبها ، خي مجموعة قصصية آمنت بها كما امنت بكل عابر سبيل بحياتي منحنى الثقة فمنحته الوقت ،منحنى القصة والعبرة فمنحته الانصات والطبطبة ،كل من مر فترك الأثر وحرك النبض والقلم ، هكذا آمنت بهذه المجموعة القصصية فمنحتها البداية لترى النور هي الأخرى وتمهد لي طريقا بدايته إيمان.

اطلاك الحارس

كانت تعيش حياتها بطريقة مختلفة لا تشبه سيرورة الحياة التي تمضي بها بنات جيلها ، في تخبطات مع هوى النفس واللهث وراء شبح الحب لملئ تلك الثغرة التي تشعرهم بالوجود والخوض في حروب الجمال والمعايير المحددة له التي لا تكاد أن تنتهي ، وفي دوامة من التكلف والمقارنات وسباق الجمال والذهاب والإياب مستنجدين بسماع كلمة او لفظة قادرة على أن تهيم بالنفس للعيش بها في نشوة شعور لحظي قد تقع ضحيتها احداهن مع الاستفاقة على صوت شاب أخر ينظر إليها بعين أخرى ترى فيها القبح أكثر من الجمال لتغرق بعدها في دوامة من الاكتئاب وعذاب النفس الذي يحرم لذة النوم.

في كل مرة تتذكر فيها كلمة عابر لم تستطع نيل إعجابه واشباع قرارة نفسها بمدحه وثناءه ، في حين كانت هي الأخرى في العالم الموازي تعيش حياتها على النحو الطبيعي خلقت بجمال خاص بها هي فقط بمعالم وجه مغايرة تماما كان لجمالها شكل وطابع قليل التواجد بصفوف الإناث ، هي أيضا كانت تلمح ذلك في كل مرة كانت تتقابل فيها مع مرآتها ممتنة لكل التفاصيل التي وهبت لها من العلي القدير في تصالح اقتناع وامتنان بعيوبها ومحاسنها ، فبينما كان

معظم قريناتها يبحثن عن وصفات لحسن الوجه وجمال المظهر ، كانت تعمل هي الأخرى على أن تزدادا جمالا من الداخل ، كانت تهمها الروح التي تعيش بداخلها ، تلك الهبة الثمينة التي تمضي معها ايام حياتها ، اختارت ان تعتني بما هو باطني بما هو دائم وخالد بمن سيخلق الفارق بحياتها بمن سيشرع لها الأفق ويبين لها الطريق ، اختارت ان تسقي زهرتها الداخلية بالحب الأمان السلام والإطمئنان لتجد النور في كل ظلام لتثمر وتزهر وتضم الحياة بين يديها ، نظرتها النابعة من أعماق الروح رؤيتها للامحدودة وقلبها الذي اتسع ليضم العالم ، اختصرا عليها الطريق وجعلها تعيش بتأن واستشعار وتأمل وتسليم في مضمار الحياة ، وهبت بذلك النور الذي سطع في كل الأركان وحل له مكان بكل قلب مات فيه النبض وكل روح بهث فيها الشعور ، اضحت الملاك الحارس وضماد الجروح المؤنسة بجوار كل من جمعتهم بها الأقدار والصدف

أصبحت تطير بجناحان هي التي تشبثت بالحقيقي وتركت خلفها الزيف ، هي التي فرحت بالخارج وقدست الداخل ، هي التي اقتنعت بأن الروح الطيبة اصل الجمال ومنبع النور ، هي من عاشت حرة بلا قيود ولا معايير

رحيل

إنطلقت قصة حياة لُجين من ردٍ على مكالمة هاتفية خاطئة لشخص مجهول لا تعرف عنه شيئا ، إلى رفيق درب يشق معها طريق الحياة... اختير لهما العيش بقدر ومشيئة إلهية ، فخلقت لهما الصدفة ، وجمعت بين قلبين فرقتهما المسافات ، اللغة والدين... فقط ثلاث دقائق من مكالمة هاتفية كانت كفيلة لتوحد الروحين ، وتخلق تلك الصلة السحرية ،لقد وجدا ليكونا معا ولبعضها ،ومن أول نفس لهما بهذه الحياة كتبت إسمائهما بلوح قدر ورسمت أقدارهما لهم الخطة والطريق...

لُجين الشابة القمحية اللون المرحة والمحبة الفاتنة بجميع تفاصيلها الجميلة قلبا وروحا ، كانت تعيش حياتها على النحو الطبيعي ،و لا تعلم عن قساوة الحياة أي شيء لكنها تعلم عن الحب كل شيء ، شاءت الصدف أن تجمعها برفيق دربها وهي في عمر الثامن عشر سنة ، منحتها الحياة فارس الأحلام الذي كانت ترسمه بأحلامها ، وجدت من أخذ بيدها فتوحد قلبيهما متجاوزين معا كل أنواع الاختلاف ،مؤمنين بمعتقد واحد ، وهو أنهما خلقا لبعض وأن الكون كله مهد لذلك اللقاء وسعى لتلتحم أرواحهما معا ويبدأ مشوار حياتهما ..

خاضت معه في طريق مجهول مليء بالغيبيات ، انتقلت بصحبته إلى سويسرا حيث لا أحد هي فقط ورفيق دربها صديقها وحبها الأول والأخير ، كل شيء مختلف عنها هناك ، لكن الحب والتقدير والأمان الذي كان يمنحها إياه كانا الأنس لها من وحشة الغربة وفراغ الأقارب والأحباب ، عشقهما اللامحدود استوطن المكان وزين الأركان ، تعاهدا معا على الأبدية.. أن لا شيء سيفرقهما سوى الموت.. بعد مرور ثلاث سنوات من زواجهما الذي انعقد بميثاق من الحب اللامثيل له ولاشبيه ولابديل ، كان للحياة رأي أخر.. بدأت معاناة لُجين مع سحابة الأقدار التي غيمت على حياتهما مع خيبة الأمل الأولى والصفعة التي ستأخذها من الحياة.. اليوم الذي سيزعزع إستقرار حياتهما ويقلبها رأسا على عقب.. الذي سيكون المشوار لحياة قاسية مليئة بمرارة الفقد والضربات المتتالية.. ففي ذلك اليوم الذي يلحفه الغيم والأمطار القوية... وبعد أن جهزت كل شيء طيلة تسعة أشهر لتستقبل مولودها وتحتضن فلذة كبدها وثمرة حبها... لم يخطر ببالها بأنه هو اليوم الذي ستلمس فيه طفلها لكن جسدا بلا روح.. لقد حملت بين يديها جثة طفلها الذي انتظرته بلهفة وقابلها بجمود...

عادت لجين إلى منزلها خالية الوفاض تاركة قطعة من قلبها في مكان آخر ، سلمته للحي الذي لا يموت ، بين ليلة وضحاها تغير كل شيء غادرت الإبتسامة ملامح لجين الفاتنة ، أضحت باهتة

وكئيبة ،فقدت إشراقتها وحيويتها ، لقد كان الرحيل الأول بحياة لجين موجعا ومؤلما لدرجة أن يغير كل مابداخلها... هو رحيل منحها الاستفاقة المبكرة وهي لازالت بعمر الزهور ، رحيل لمست معه الوجه الاخر والحقيقة المغايرة لحياة تعطي وتأخذ.. وهي القاعدة التي لا مناص منها .

كانت لجين تحتاج وقتا للتشافي فقد كلفها الأمر وقتا طويلا لكنها استطاعت أن تتجاوز المحنة بفضل الحب الذي كان يقابلها به زوجها ورفيق دربها ، الدعم والسند النفسي والاهتمام بها وبأدق تفاصيلها ، لقد كان لها بمثابة النور الذي يضيء عتمة روحها كلما أعادتها ذاكرتها إلى ذلك اليوم المشؤوم يوم الاستفاقة والاستيعاب والانتقالة الحياتية من شابة رقيقة تعيش في عالمها الموازي وأحلامها الوردية إلى امرأة واعية بحقيقة الواقع تغيراته ومجرياته..منذ أن تجرعت لأول مرة ألم الفقد وليس أي فقد.. رحيل فلذة كبدها و للتراب اهدته بيدها ، الرحيل الذي أحدث التغيير عليها مقتنعة بكل جزء من ثناياها أن لكل بداية نهاية.. وما أقسى النهايات...

استمرت حياتها مع رفيق دربها بدآ صفحة جديدة وأقدما إلى الفصل الأخر من حياتهما معا ، تطورت الأحداث بينهما ولم يكن لحبهما إلى أن يزيد مع مرور الوقت ، في كل مرة كان يزداد تمسكهما

ببعضها وكأنهما كان يدركان بأنه الفصل الأخير لهما معا ، لقد كان يتواجدان معا بكل زمان ومكان ويقومان بجميع المهام المنزلية والحياتية معا متشاركين لكل شيء..

جاء اليوم الذي قرر فيه رفيق دربها أن يذهب لزيارة والدته ولأول مرة في حياتها لم ترد الذهاب معه كونها أرادت ان تظل لوحدها وانها في حاجة ماسة لذلك... تركته يذهب وحيدا في طريقة إلى منزل والدته... خلدت لُجين مساء ذلك اليوم في نوم عميق مستفيقة على رسالة هاتفية محتواها..'زوجك في ثلاجة الموتى.. لم تستوعب ماذا حدث دخلت في دوامة من الدهشة والحيرة ونوبة من الرعب فحاولت الاتصال بجميع معارفها لتستفسر عما يحدث...فاجابت والدته على الاتصال.. 'توفى نعم توفى في حادث سير.

صرخت بطريقة مرعبة معبرة فيها للعالم عن بشاعة ألم الرحيل.. لقد كان السهم الذي انغرس بأعماق يسار صدرها قاتلا ، لم تتقبل القدر المفاجئ الذي وضع النهاية والحد لحياتها...

لم تصدق اي شيء إلا في اللحظة التي لمست فيها جثته بيديها الناعميتين ، اللحظة التي سقطت فيها عليه منهارة في حوار لها مع الله... لما لماذا أنا..

توفي رفيق دربها وتركت وحيدة غريبة لا إبن لا حبيب ولا وطن ولا عائلة ، في تلك اللحظة بالضبط جنت وخرجت مهرولة تركض في شوارع سويسرا تنادي الموت أن يقبض روحها هي الأخرى..

فلا حياة بعد ولا أمل ولا حب. انتهى معه كل شيء ،جابرلقد كان الكل اختصر الجميع بحياتها.. لقد كان النور الذي يضيء عليها الطريق ولقد كان في الأخير السبب لتصبح مجنونة تجول سويسرا بقدمين حافيتين تحكي عن قصة حبها عن الصدفة التي جمعتها معا وعن القدر الذي أخذه منها....

لقد أضحت قصتهما على كل لسان وحكاية لحب عظيم ورحيل مخيف أخذ معه كل شيء بلحظة من الزمن

|أسماء بلغزال|

ندم

إشتاق لكلماتها لوجودها ، للحماس الذي تستقبل به جل أيامها لتقلباتها المزاجية ، لضحكتها التي يسمع صوتها من مسافات بعيدة ، تركت الفراغ بأيامه الذي لن تستطيع أي مرأة أخرى أن تملأه يوما ، لقد كان مغرورا يقيس جماله وقوة رجولته بقائمة الفتيات التي تتوددن إليه كل يوم فظن أنها عابرة بحياته كباقي الأخريات لم يعلم ولو ليوم بحياته أن هنالك نساء بهذه الحياة لم يخلقن للنسيان وأن هنالك نساء متفردات يحملن معهن الجمال الروحي نفسه ، الجمال الحقيقي الذي يترك الأثر وحتى وإن رحل عنك لن يرحل منك يوما

لقد عبر بحياته على جميع الأنواع منهم السمراء والبيضاء والحنطية الممتلئة ، صاحبة جسد العود الفرنسي. كلهم بدون استثناء وهذا نفسه ماكان يمتاك قوة الإستغناء بسرعة لكثرة البدائل بحياته كانت الفتيات كالدمى بالنسبة إليه يستطيع بكل لحظة ان يغير واحدة بأخرى ،كان أعمى البصر والبصيرة غروره يسري مجرى الدم وتشبع بالكثير من الغباء واللامبالاة فلم يلمح النور الذي أضافته على أيامه الكئيبة ،كان استغلاليا في كلماته في تعامله وبكل شيء ، كان شخص أنانيا بكل ما تعنيه الكلمة وكل همه ان يكون محور الكون لا يمنح شيئا لكن يقبل من المديح الموجه إليه كل شيء لم

يفهم بأن قانون الحياة أخذ وعطاء ولم يتصور ولو ليوم واحد أن يكون محطة استغناء ورفض

لقد رحلت عنه بهدوء دون مقدمات أو سابق عذر حملت حقائبها غادرت بوعي ومن يغادر بوعي لا يعود أبدا إستمرت في نظام حياتها العادي على طبيعتها متحمسة كالجحيم أمام الحياة كل لحظة إنطفاء كانت تشهدها بحياتها وكل تعثر بأحد منعطفات الحياة تعد بالنسبة لها محطات استراحة تنطلق منها مرة أخرى بشعلة أخرى من الأمل والحب والشغف المتجدد للإستمرارية

والمضي في مغامرة جديدة.

كانت حرة بروحها لا ترضى بأن تقيد يوما بشيء سام وعابر لم يكن بقاموس حياتها يوما التوقف عند عتبة أحد ،تعلم سياسة الإستغناء والإنسحاب بهدوء بالأماكن التي لاتجد بها نفس التقدير والحب والإحترام الذي تمنحه وتتبادله مع الآخرين ، تشبعت بالثقة التي تجعلها تخرج من أي معركة وإن كثرت خسائرها. الأهم بالنسبة لها أن تفوز بذاتها بسلام روحها التي كان بالنسبة لها جوهر الحياة 'السلام الداخلي' ، لم تقدس الحب يوما ولم تراهن على أي من البشر بحياتها ، فهي تعلم أن القلوب متقلبة والناس تتغير من حين لأخر ،

وانه لا ضمان لشيء غير الله الضامن لكل شيء ، قدست الأمان الذي يغلف الكلمات والسلام الذي يكنز الروح والقناعة التي تسمو بالذات ،

إستمرت بحياتها على النحو الطبيعي لكن هو عكس ذلك لقد تسلط الهدوء على حياته ولأول مرة يشهد خسارته بعينيه واعترف أمام ذاته انها لا تعوض ولا تستبدل ولا تنسى تضل عالقة بالذاكرة

|أسماء بلغزال|

تائه

ذلك الذي كل ما في جوفه منهار لكنه لازال يقاوم الخراب القابع بذاخله ، بعيد عنه التوازن والإستقرار إلا أنه مليء بالهدوء الذي يسبق العاصفة ، مزيج من الحنية والخشونة ، الخوف والغضب كل مابه غير مفهوم ، تارة معلق بالمنتصف ، وتارة تائه بالمنعطف الأخير ، لكنه هاهناك لازال يبحث عن شيء لا يعلم ماهو ، لازال يبحث عن نفسه ، عن الأخر الذي يسكنه ، عن شبح ذكرياته الذي يربطه بالماضي ، لازال يبحث عن الحقيقة عن الواقع بل أكثر من ذلك لازال يمد يداه كأخر أمل ، كفرصة ، كبريق حياة ، لازال ينبض بداخله و يمدها مستجديا يدا أخرى لتضمها يد وتنجيها ، لا يحتاج شيئا سوى أن يتصالح مع ماضيه ويعلم حقيقته وكنه معدنه ليضمد الجراح ويطيب ويرى النور من جديد ، لقد إستوطن السواد بؤبؤ عينيه ليضيف على جمالهما الليل والحزن والظلام إلا أن السواد لم يكن مستقرا فقط بعينيه فقد إقتحم الليل كامل ثنايا روحه وقلبه وفؤاده فلم يلمح النور بالوجود

غرق حسام بسواده حتى لم يعد يلمح النور المشع بأخر النفق ، تلك الشرارة التي كانت تخفت تارة وتختفي تارة أخرى في إنتظار أن يخطو بخطواته الأولى نحو الإتجاه المغاير الذي يوحي ببريق من

الأمل عسى أن يجد الحياة وتجده ، فكان حسام منغمسا بتلك الظلمة الدامسة ، يخشى النور.

ولما بلغ حسام عقده الثاني كان لازال يكابر نفسه المترددة بين خطوة للأمام وخطوتين للخلف ، في محاولات فاشلة متكررة للبحث عن النور الذي طالما أراده ، لكن خشيته منه وخوفه من سقوط القناع والإصطدام بالواقع ، كانت تعيده بكل مرة إلى نقطة الصفر

وإلى متى سيستمر ذلك....!

حسام نفسه لم يكن يعلم ، فقد كان دائما محطة انتظار للنهاية ، نهاية الظلام ، نهاية الحسرة مع نهاية الحياة ، فقد الأمل في ذاته وفي الإستمراية فقرر العيش بذلك المستنقع دون أي محاولات ولا أدنى مجابهات ، إستمرت حياته على النحو الطبيعي في تسلسل مع الزمن ومجريات الأحداث اليومية العادية ، إلى حدود أخر أسبوع له بتلك الشركة التي يعمل بها ، ثم إستفاق حسام على أول أيام عطلته وهو ذاهب في الصباح الباكر لقضاء يومه الأول من العطلة في الطبيعة على أمل الخروج من روتين العمل ، وهو في طريقه وقعت الحادثة التي لم يستفق منها حسام إلا بعض مضي خمسة عشر يوما بمركز الإنعاش ، فقد إنتقل من تائه إلى غائب عن الوجود ، كل مابه توقف عن الحياة إلا قلبه فلازال يضخ النبض معلنا البقاء.

مرت به الأيام على ذلك السرير مغيبا عن الواقع نهائيا ، إلى أن إستفاق من غيبوبته وهو لا يعلم شيئا عما حصل له ، ينظر حسام بعينين كالمجنون في أرجاء القاعة الزجاجية المغلقة ولمح من ورائها أصدقائه في العمل وأسرته الصغيرة التي لم تعره الإهتمام يوما ، لكنها دعت كثيرا من أجله لينعم بفرصة الحياة مرة أخرى ،ويعود بينهم حيا معافا.

جاء الطبيب مسرعا ليتفقد حالة حسام وإذا به يخرج مذهولا ، ترافق ملامحه مشاعر الصدمة والحسرة على هذا الشاب الذي لايزال زهرة طرية بعشرينيات حياته .

آسف على ما سأقوله:

حسام فقد ذاكرته وأمل أن تعود إليه مرة أخرى ضئيل جدا للأسف.

تغير مجرى حياة حسام بين ليلة وضحاها ، حياته التي لم ينعم بعيش رغدها ، ولم يلمح نورها منذ أن رافقها ورافقته ، حسام الذي لم تنصفه الحياة يوما ولم تسنح له الفرصة أن يرى النور بأخر المنعطف ويغير سيرورة حياته ، ويرسم النهاية الجميلة لنفسه ، لقد عاش تائها تحت إراداته المطلقة ومختلف خلفياته النفسية والاجتماعية ، كان حاجزه الواقع وخوفه الظهور ، لم يسمح لذاته أن تعانق النور

فتسلطه على كل ذلك الظلام المختفي في باطنه ، وجاءت نهايته على هيئة قدر لم يكن بالحسبان.

|أسماء بلغزال|

إمرأة ملامحها تعج بالحزن

عن جميلة منحتها الحياة زينة الحياة الدنيا مرتسمة بمعالم وجهها الفاتن وجعلتها كلوحة فنية باهضة الثمن تضل عابرة لدى الجميع ،ولا يستطيع أحد الحصول عليها ،

خلقت بذلك الجمال الفاتن ،وبذلك البياض الناصع ، الذي إكتسح بنوره مكانا له وسط الظلام, وبتلك العينان الذهبيتان التي تعكس بهما جمال شروق شمس الصبح الذهبية ،

وشعاع غروب الشمس البهية ، وبذلك الشَعر البني الفاتح الذي يباغت النفوس ويهز القلوب عشقا مع كل تهاطل أحد خصلاته.

جمال غير عادي, بملامح مرسومة بإتقان ، وكأنها لوحة فنية ما خلقت يوما إلا للتطلع إليها ، وكشف ستارها ،وما توحيه معالم وجهها الفتان ، الذي تارة يوحي بالرقة, وتارة أخرى يعكس جانبا مظلما بالتذمر واليأس والكراهية تجاه جمال خلق لها وإرتسم بملامح وجهها وغادر حياتها

فباتت كزهرة ذابلة بصحراء قاحلة من ذا الذي سيشق طريقه إليها ليسقيها ويحييها من جديد, فهي من إكتست بثوب الفتنة والأنوثة

وكل أشكال الجمال والبهاء الخارق الذي ليس له مثيل وبنفس الوقت نبذت من جمال وحظ الحياة

فليست كل جميلة تجملت الحياة بأعينها ومنحتها بمقدار زينتها وحيويتها, فهي الحياة لم تكن عادلة يوما ولن تكون يوما, فدائما ما تمنحنا الشيء لتحرمنا من أشياء, فها قد طوقتها الحياة بحجاب أبيض مرصع بالجمال وبعثرت بمعالم وجهها ومحياها ذلك الحزن الذي كل من مر عليها شهد ما هو مخبأ بجوف تلك الروح التقية النقية الفاتنة, وبتلك العينان العسليتان كرحيق النمل المنير

هي من جعلتها الحياة كاللوحة الفنية, مبهرة هي في البداية أو بالأحرى في أولى لحظات النظر إليها ومملة عند التمعن بهل والتطلع بأحزان تجري بثنايا روحها وفؤادها

فمن طبعنا نحن كبشر نحب التطلع بالجمال والنظر إليه ونخاف إنعكاس الحزن واليأس المتغلغل بجوفه, نحن كبشر نحب من الجمال ما يزيد من سعادتنا وتفاؤلنا وإن كان غير ذلك فإننا نتحاشاه ونتجاهله

هكذا هي تحظى بإهتمام الجميع بالدقائق واللحظات الأولى من رؤيتهم لها وتشهد نفورهم منها عند رؤيتهم أيضا لإنعكاس معالم وجهها, عجبا لأمرها فهي من إختارتها الحياة لتكون كلوحة فنية باهضة الثمن يكمن سرها بجوفها وما تعكسه ملامح وجهها الفتان, لكي لا يحظى بها يوما أي شخص في الحياة وتضل عابرة لدى الجميع تشهد كلا الحالتين من إنبهار ونفور بنفس اللحظة

إلى أن تموت يوما إما يأسا أو حزنا

|أسماء بلغزال|

خيبة أمل

تشابكت أيديهما منذ ريعان شبابهما التحما قلبيهما ببعض بميثاق الصداقة ، فتحت عيناها عليه وعينيه عليها كان أول المعارف بحياتها فشمل وجوده بحياتها اليد اليمنى الرفيق والصديق وقت الضيق والباب الذي تطرقه في جميع حالاتها ، مدللها ومؤنس وحدتها والمطبطب على حياتها ، وجوده يضفي المعنى لكل أيامها ، غارقة بتفاصيله وغارق هو الأخر بمتاهتها وجنونها ، يعلم عن بعضهما كل شيء فلقد تشاركا كل شيء وأقسما على عهد الصداقة بينهما الا يتغير وإن تغيرت الحياة وغيرت ستضل القلوب عند بعضها والعهد قائم إلى للانهاية وإستمر الميثاق بينهم يزينه طوق على عنقها الذي يحمل الحرف الأول ورمز يحمل علامة للانهاية لم يكن ليعلم أي منهم أن النهاية مرسومة بالقلم على لوح القدر بينهما الكثير من الفوارق الاجتماعية إلى أنها اختارت مصادقته من بين الجميع ، تمسكت به يقينا منها أنها لن تجد شخصا شريفا كامل الصفات مثله

فادي ابن الحي الشعبي والنفس الحارة والرجولة المثيرة والمغرية أحيانا ، نظر إلى نعمة دائما بأعين الصداقة لم يصافحها يوما بيده لقد كان يخشى عليها حتى من نفسه ، ساعدها ببراءة احتوى قلبها ببطء عانق روحها الوحيدة بشرف واستمرا سويا على العهد ، أقبل فادي

على عمر السادسة والعشرين سنة ، تراكمت الأفكار بذهنه وزاد الحمل على عاتقه فلم يعد متاحا أخذه عنها التفكير بالمستقبل وأمل النفاذ إلى باخرة النجاة والحصول على وظيفة تضمن له الاستقلالية وتخلصه من حيرة العشرينيات ، لم يخن العهد ولم يقف بمنتصف طريق الصداقة التي جمعتهما ، عائد فادي إليها بكل مرة حاملا بجعبته الكثير من الأعذار لنعمة فلم يكن لهذا من أن يغير شيئا بينهما ، نعمة التي كانت تحمل معه أيضا هم المستقبل وتساعده معنويا بكل ما أوتيت من قوة في كل مرة كان يعود اليها بالكثير من الصدق الذي يغلف الكلمات فقد كانت مليئة بنخوة الشموخ والرجولة ، إستمرت الأيام بفادي دون أدنى جديد يذكر ينتظر قبولا بإحدى الوظائف التي دفع لها سيرته الذاتية ليعود الإستقرار لروحه المشتتة وعقله الذي لا يكاد يتوقف عن التفكير وماهي إلى ساعات قليلة إلى أن وصلته رسالة نصية عبر ايميله وبمجرد تلقيه الخبر بالقبول في احد مراكز الدولة ، وبمجرد تلقيه الخبر اتصل بنعمة التي ذرفت الدموع من الخبر الذي أسر قلبها وطمأن روحها ما جعلها تطفوا إلى السطح هذه المرة وترسم بعقلها أحلاما لم تشأ يوما أن ترافق تفكيرها لو حتى مزاحا إلى أن ذلك ماحصل.

لم تكن لنعمة بأن تدرك أنها لم تصادق على عهد الصداقة معه بل اختارته انذاك الرفيق لدربها والشريك لحياتها حتى المنعطف الأخير ، باتت نعمة تنام الليلة وهو بين عينيها وكل نبض بقلبها يلتلفظ باسمه ، إستمر الأمر على حاله وباشر فادي بعمله تحسنت أوضاعه المعيشية وأصبح محط الأنظار أكثر فقد اكتملت فيه الصفات وأصبح رجلا جاهز إلى أنه لم يتغير ظل على العهد مستمر فاستمرت معه نعمة في تزيين الصورة التي ترسمها بمخيلتها يوما بعد يوم منتظرة منه الفرصة التي سيتخذ فيها القرار ويختاره هي من غيرها شريكة العمر ويكمل الدرب ليس فقط كأصدقاء ، لم تدرك نعمة مشاعرها تجاهه حب أم تعلق وامتلاك إلى أن الشيء الذي كانت تفقهه ومقتنعة به انهما خلقا لبعضهما ولا يمكنها أن تراه مع فتاة غيرها.

تغير الوضع كثيرا استطاع فادي الحصول على منزل له بأحد العمارات وبدأت الأقاويل تتكرر بحضوره في المجامع والمناسبات "فوقاش غادي نفرحو بييك" إستمر الوضع على حاله إلى أن أصبح فادي يفكر هو الأخر بمسئلة الزواج التي أخدها على محمل الجد ، وبما أنه لم يكن همه لا الحب ولا غيره ، أكثر ما كان يطمح إليه أن يتشد عوده ويشيب مع المرأة الصالحة وفي كل هذا لم تخطر نعمة ولو لمرة على باله كأحد الإختيارات قبل تسليمه القرار الأول والأخير

لأمه ، حسمت بذلك المسألة مرة بضعت أشهر التي إنطلقت معها التجهيزات الألوى للعرس ، الزغاريد تزيت حيهم الشعبي والعلم معلق على بيته إعلان بعرس فادي الشاب الشريف ماضيا وحاضرا ، إلى أن توصلت نعمة بالخبر وفي صدمتها وعدم تصديقها لما هو متداول على لسان زميلتها التي نقلت لها الخبر إتصلت بفادي لتأكد من صحة الخبرفأجابها بكل سرور وبشرها بالخبر وأخبرها بأنها ستكون أول الحاضرين وسيستمر ميثاقه معها وستجده بأي محطة من محطات حياتها فلا شيء سيقطع ميثاق صداقتهم العذرية.

انتهى الإتصال الذي إستفاقت معه نعمة من صدمتها متقبلة واقع أنها إنجرت وانجرفت وراء أحلامها وغفلت عن وجهة نظره تجاهها التي تمحورت حول لواء الصداقة ولم ينظر فادي لأبعد من ذلك مطلقا ، إنسحبت نعمة خلعت عنها طوق الصداقة الذي كان يحمل علامة للانهاية التي تزين عنقها الجميل، خانت العهد وخرقت ميثاق الصداقة وباشرت حياتها من جديد بشكل أخر ، تزوج فادي وأتم حياته على النحو الطبيعي إلا أنه لازال يعيش معه لغز نعمة التي غادرته وأخلت بميثاق الصداقة دون أدنى سبب أو عذر مقنع .... رحلت وتركت خلفها علامات استفهام كثيرة .

|أسماء بلغزال|

موسم طاهرة

انبثقت من عمر الزهور واستطاعت أن تنافس بلمعان أعينها إشراقة شمس الصبح الذهبية ، روحها الطاهرة حجبت عنها الواقع فأصبحت عفيفة لا ترى سوى ذلك الجانب الوردي من الحياة ، متوسطة الحال تعيش الاستقرار النفسي والأسري ، بنهاية المطاف

تدرس عفيفة بالسنة الأولى تعليم ثانوي تمارس حياتها على النحو الطبيعي إلى ذلك اليوم الذي ستجمعها الصدفة بشاب سيفتن بقامتها المنحوتة ويضيع بحجم عينيها الكبيرتين ما جعله يتجرأ ويطلب رقمها بحجة الإعجاب والحب من النظرة الأولى.

شعرت عفيفة ولأول مرة بأنوثتها التي تحسستها بتلك اللحظة الراهنة ، فمنحته رقمها وأكملت السير بعقل وقلب شاردين ،سائرة بتلك اللحظة بلا قلب ولا عقل ولا روح فقد أخذ معه كل شيء من الوهلة الأولى.

كانت له فريسة سهلة زهرة لازالت تشرف على البروز يلزمها الكثير من الحب لتكتمل وتزهر وتظهر للعيان عادت إلى المنزل مسرعة ومتلهفة لتفقد هاتفها المحمول متشوقة للحديث معه والتعرف عليه ،وتحققت آمالها وهاتفها الشاب الأشقر الذي يبلغ من العمر

السادس والعشرين سنة مليء بالجنون والمجون ، عاشق للفتيات المراهقات هدفه الوحيد وغايته كانت هي إيقاع فريسة تكون له ضحية باسم الحب .

هو تحركه الشهوة وهي يقودها الحب والمشاعر المنتفضة بكل جزء من ثنايا روحها وفؤادها ، مرت الأيام وأحاديثهم لا تنقطع بدأت في رسم الأحلام الوردية معه وشارف هو بالوصول إلى المبتغى ،ثم انتقلا من الحديث إلى اللقاءات اليومية عن السرية.

أحبته بقلب أم لا يعرف الكره ولا الخذلان واشتهاها بغريزة ذئب يغدر وينفر فور الإيقاع بفريسته ، بدأت قصتهم على طبق من ذهب منحها من الوعود مالا يخطر على بال بشر ،ومن الكلام المعسول ما تستسلم له كل أنثى ، أيام قليلة على تعارفهم كانت كفيلة بأن تمنحه فيها كل شيء قلبها روحها ،والأخطر من ذلك شرفها الذي تنازلت عنه فداءا للحب ، وهبته جسدها الطاهر دون تفكير مسبق ، دون معرفة بالنهاية المريرة ،

عفيفة المراهقة التي لم تعلم عن خبث الذكور شيء ، فقد عرفت معنى الحب معه ، اتخذت منه فارسا لأحلامها ،ووسبب لسعادة ايامها ،ولم يسبق لها أن توقعت أنه سيكون الظلام الذي سيقضي على استقرارها ،رماها حيث ذلك الطريق المميت ، وانقلبت الأدوار

عليها لتنتقل من البريئة الطاهرة ، لمومس قذرة ،هجرت عفيفة منزل والديها ، تاركة دراستها حياتها وكل أحلامها خلفها. وغدت إلى الشارع محملة بجراح الخذيعة. وخيبات الأمل ،مدمرة وكلها يقين بأن لا الثقافة ولا المجتمع سيرحمها ،ولا من سيعذرها ويغفر لها يوما .

صفعت عفيفة باسم الحب ، ودخلت دوامة الصدمة التي كشفت لها حقيقة الواقع ،أصبح الشارع منفذا لها ومبيتا يحتضنها ، جعلت من جسدها عملا لها ، وأصبحت بذلك مومسا تتحصل على قوت أيامها من ذئاب الليل اللذين ينهشون لحمها مقابل أجر زهيد ، قتلت عفيفة تلك الطفلة البريئة التي كانت تستوطن روحها ، وتعيد لها شريط ذكرياتها أيام العز والاستقرار الذي أنتهك حرمتهما زائر غريب تحت عباءة ذئب متوحش.

أكملت عفيفة مسيرة حياتها غانية يدنون وراء مطبات ظهرها بالكلمات القاسية والأوصاف الجارحة.كانوا هم نفسهم الأشخاص اللذين يهرعون إليها وقتما علت صوت غرائزهم ودواخلهم فلم يجدوا المفر لأي غيرها

أصبحت عفيفة فتاة الشارع والموطن والمأوى لكل متناقض حقير .

|أسماء بلغزال|

سجين عقده

باشر سمير بالرحال وأقر بالمضي قدما هروبا من علاقة سامة ، أطفأت شرارة الحب الأخيرة ، التي كانت تجعله يقاوم ويمنح فرص الإستمرارية ، منذ مدة ليست بقصيرة ، هاجر سمير حيث لاعودة ، ظنا منه أن الهروب هو الخلاص الوحيد ، والمنفذ الأوحد لروحه التي ضاقت ونفذ صبرها ،من ذلك الحب المؤذي ،وتلك الفتاة المليئة بالعقد النفسية والنرجسية المخيفة ، ركب سمير بأول طائرة مهاجرة إلى البلاد المجاورة ،بعدما قرر الإغتراب عن أرض الوطن وترك كل شيء وراءه ، عله يستطيع أن ينجو بنفسه ، قبل أن يصطدم بالمنعطف الأخير ،ويسير مجنونا غريبا وسط أزقة شوارع بلده ، وصل سمير صاحب العينين الزرقاوتين ، والملامح الغربية ، أخيرا إلى البلاد المجاورة ، محاولا البدء من جديد ،وإعادة الإستقرار لحياته ، وبعد مدة ليست بطويلة ، استطاع سمير التأقلم قليلا فقد تمكن من إيجاد عمل ، وإكمال دراسته بسلك الماجستير بجامعة أوغسبورغ بألمانيا ، حاول سمير بكل تفان أن يملأ وقته بالعديد من الأنشطة ، فقد أصبحت ممارسة الرياضة والمطالعة من عاداته اليومية ،لم يترك المجال لوقت الفراغ أن يقتحم أيامه ، ولا أن يتسلل إليه ، لكي ينغمس في نظام حياته الجديدة التي إنطلق فيها بعيدا عن

العالم ، ليستعيد نفسه. إلا أنه كان دائما يشعر في قرارة نفسه أنه ليس بخير ولا شيء على مايرام بحياته ، وأن أخر علاقاته التي مضت عليها عشر سنين لايزال أثرها موجود بعقله وروحه ، إلى اللحظات الراهنة ،مرت الأيام على سمير الذي أشرف على عقده الثالث بطيئة ، وكأنها تركن بثقل العالم عن كاهله . فقد كانت كفيلة بأن تبعثر ماتبقى منه.

وفي إحدى الصباحات بينما كان سمير ينظر إلى المرآة اختلس النظر إلى نفسه فلم يلمح ذاته ، وإنما رأى شخصا أخر مختلفا عنه تماما ، ما جعله يدخل في نوبة غضب واضطراب فأخذ يكسر ما أمامه وماخلفه دون ادنى شعور أو وعي.

دخل بحالة اللاإدراك بما فعله ، فذهب مسرعا إلى أقرب عيادة نفسية بالمدينة ليتعالج. ويعود كسابق عهده

دخل سمير العيادة والخوف مسيطر عليه بعدما بدت في الظهور عليه علامات الشخصية الغير السوية أو الشاذة.

إستقبله الطبيب فأنصته له و لما حدث معه ، وأعاده بالذاكرة الى عشر سنوات للوراء ،إلى وطنه ، بيئته ، وعلاقاته السابقة ، ليكشف له أن سبب ما وصلت إليه شخصيته اليوم والتي لم يتعرف عليها أمام المراة والتي أصبحت جزءا منه ، هي عقده النفسية التي هرب منها ولم تهرب عنه ،أصبح سمير يتابع حالته النفسية باستمرار ، فتطور الأمر ،

وأصبح أكثر حدة ،مما اضطره لأخذ مهدئات بالإضافة إلى الجلسات النفسية التي بدورها لم تعد تفضي إلى نتائج مرضية بالنسبة إليه ، هرب سمير من موطنه واستغنى عن علاقاته لكنه لم يهرب ولو ليوم واحد من عقده النفسية ، توقف عن العمل وكذا ممارسة نشاطاته ،و أصبح مدمنا على المهدئات وباحثا عن أي شيء هو قادر على تتويهه في هذا العالم ككل ، إستغاث ولاذ إلى شوارع ألمانيا ليجد منفذا أخر ليفقده الشعور حتى بذاته ، ووصل به الأمر أن إشترى أول سلاح سيقضي على أخر ذرة توازن بحياته ويرسم بذلك النهاية المحسومة لحياته ، أقبل على أول حبة مخدر ذهبت به بعيدا عن ذاته وعقده النفسية ورمت به حيث العوالم الأخرى منسلخا من الإحساس بالشعور إلى للاشعور.

أصبح سمير إبن البلد العربي والأسرة المحافظة غريبا بشوارع ألمانيا يمشي خطواته مجهول الهوية ،بلا قلب ولاعقل ولا روح ، فقد فعلت به عقده النفسية كل شيء وصولا به حيث المنعرج الأخير الذي كان يخشاه دائما لكن ببلد غير بلده الأم ، فتنتهي رحلته ليس كمغترب وإنما كمجنون ألمانيا

|أسماء بلغزال|

صراعة إمرأة

لم تنصفها الحياة يوما منذ أن لمحت النور ، وهي في صراع مع الألم ، وفي مجابهة مع الحياة ، كان لها الحظ الأوفر من الجمال ،و منحتها الحياة شيئا وأخذت منها أشياء ، عاشت الحب فرافقها ورافقته إلى حدود عش الزوجية ، لكنه بعد ذلك أخذ منها كل شيء ، كانت المرأة العاقر التي تلامس طفليها بين ذراعيها وما أن تعود الروح إلى جسدها يأتي القدر برأي أخر فيأخذ منها فلذات أ كبادها دون سابق إنذار ، لم يخذلها أحد هي الحياة من طعنتها من الخلف وصفعتها صفعة خذلان.... هو القدر من تحكم بحياتها وتركها بمنتصف الطريق ، بمنتصف العمر ، لقد كانت المرة الأخيرة التي سيتلاشى معها أمل الأمومة.

و من اللحظة التي نقلت فيها إلى المستشفى مغمى عليها إلى الاستفاقة الأخيرة لها ، كتب لها عمر جديد ،و ولدت مرة أخرى من رحم المعانات ، لكن بعد أن إنتهت قصة أملها الذي كان يخلق من العتمة وقلبت الموازين بحياتها ، إجهاض مع إنتزاع رحم مع الخروج من دائرة الحياة ، خطأ طبي كلفها مشقة السنين ، ويوم واحد كان كفيلا بقلب الأدوار عليها رأسا على عقب والخروج من دائرة التخبط والنجاة إلى الإصطدام بواقع لم تختره ولم تحسب له حساب ، قدر

عليها العيش مع الكثير من الألم والإستمرار بلا رغبة في الحياة ، لم تدرك أي ذنب إقترفته بحياتها لتعاملها الحياة بكل تلك القسوة ، لم تعد ترى نفسها شيئا يستحق العيش ، إجتاح الظلام كل الجوانب بحياتها فلم تعد ترى النور أو تلمحه بالوجود ، أصبح الخلاص الوحيد سم بطيء وحبل مشنقة يخلصها من حياة ظلمتها في عزشبابها وتركتها دمية بلا روح ... ، لقد أقبلت على الإنتحار لكنها لم ترد قتل نفسها بل أرادت التحرر من ثقل الألم الذي يركن بيسار صدرها والتخلص من الماضي الأليم الذي يلاحقها كطيفها ،ويحيي جراح الروح بكل لحظة والثانية ، لا شيء قادر على تغيير ما بها من حال إلى حال ، خانها رفيق الدرب ونعتها الأقربون بأقبح الأوصاف ، أخذت الصفعة الثانية من أقاربها وذويها ، قرة عينها الذي حارب الأهل والأقارب لينال شرف الحصول عليها كان أخر القشة التي قسمت ظهر البعير. جرحت كرامتها فانتهت ، صلت على نفسها صلاة بلا سجود ولا ركوع فخلقت من ضلع الحزن العميق امرأة أخرى بنفس أخر لا يشبه سابقته ، قتلت مرات ومرات أخذ منها الألم كل شيء حتى الدمع الجارف جف بعينيها إلى أن أخمدت تلك النار الملتهبة بداخلها ، كل مابها مات إلى أن وصلت لمرحلة اللاشعور ، القوة والقسوة ، غيرتها الصدمات تلقائيا دون أدنى مجهود في ذلك ، تعافت فاستمرت تعلمت فتغيرت ، إختارت العيش لنفسها والعزم

على البقاء ، تغيرت فغيرت ترتيب أولوياتها ، أعادت الترتيب من جديد نفسها أولى بها والجحيم للأخرين

|أسماء بلغزال|

عشيقان فرقتهما الحياة وجمعهما الموت

إشتد النزاع بينهما ، وكثر الكلام ،نفذ صبره عليها وصبرها عليه ، تلفظوا بكلام جارح كاسر وكسروا علاقة الحب التي دامت سنين ورموا بها إلى الهاوية ،

مستنجدين بكلمة فراق ،بعدما ظنوا بأنه لم يبقى شيء بينهما ، بعدما وصلوا لهذه المرحلة ،حزم أمتعته ، و أخذ مفاتيح سيارته ، وسافر إلى بلاد بعيدة ،تاركا إياها جاثية على الأرض تبكي وتنوح وتندب حظها وتشد شعراتها الشقراء الجميلة وهي تصرخ: إياك إياك والذهاب ، إياك أن تنطق كلمة الوداع ، فأنت تعلم أني بدونك لا شيء وأنت بدوني مجرد جثة هامدة سارحة على ضفاف نهر الحياة ،

صرخت ،تدمرت ، إنفجرت ،وحزنت فباتت تنام كل ليلة على عبق ذكريات الماضي واليوم الأليم ،ذكريات حبيب إشتد عوده معها ونفذ صبره عليها ، وبادر بالرحيل عند أول خلاف.

وقفت أمام المرآة لتشاهد شحوب وجهها وإنخفاض وزنها والهالات السوداء الملتفة حول مقلتيها ، وثقل الهم على قلبها ، غسلت وجهها فاستفاقت من غفوتها وقررت مواصلة الحياة بروح وقلب ميتين

رمت الماضي وحادث اليوم الأليم وراء مطبات ظهرها ،أخذت الخطوة الأولى من أجل النسيان ،

فتخلت عن كل شيء يذكرها به ، حرقت صوره وفي كل صورة حرقتها فقدت جزءا من حبها له ، تخلصت من كل شيء متعلق به يذكرها بع ، ولم يبقى بقلبها سوى رماد أسود.

بعد حريق إخترق روحها وجسدها وأكل من جمالها ومفاتنها ،إرتحلت إلى مكان لا يوجد به رائحته ولا أماكن ذكرياتها معه

أقدمت على العيش حياة جديدة وبدأ صفحة بيضاء مع نفسها بينما هو كان مايزال عالقا ببلاد أخرى يلمح طيفها بكل مكان ويحمل بذاكرته صورة ملامح وجهها التي تراوده بكل مكان حاول التجاوز ولم يستطع ،فإذا سلبها الحب جمالها فهو قد سلبه كل شيء ،إرتسم الشيب على ذقنه وكل خصلة بيضاء في وجهه وشعره حكت مرارة الخيبة والبعاد والفراق من حب تركه ظنا منه أن النسيان نعمة كما الحب تأتي بين ليلة وضحاها

تاه وغرق بمرارته ، يئس من نفسه حاول إقامة علاقات مع غيرها من النساء الجميلات المتحررات وكان في كل إمراة يراها ويلمحها ،مرت عليه الأيام والليالي وكأنها الدهر بأكمله فلم يزده ألم الفراق والبعاد إلا شوقا إليها وحنينا لملاقاتها وأضعافا من الحب لها بعدما

أهلكه الحنين وإشتد الألم بقعر صدره حمل أمتعته وركب بأول طائرة عائدة إلى البلاد المجاورة ، عائد هو إلى عشيقته السابقة التي رحل عنها ولم ترحل عن تفكيره وأول مكان ذهب إليه بعد وصوله الى جزيرة صغيرة بوسط البحر نفسها التي كان يذهبان إليها

لم يتوقع أنه في ذلك المكان يخلد حبه لها بعد صدمته برؤية إمرأة جمعت فيما بين نعومة الشباب ومعالم الكهولة ،مرتمية على ضفاف الجزيرة حاملة بيدها رسالة وداع أخيرة

سقطت دمعتين من مقلتيه بعد علمه بأنها هي ذاتها من أول نظرة رمقها بإتجاه وجه تلك المرأة المترامية كالجثة الهامدة على ضفاف جزيرة شهدت غربتها وحيرتها ،فكيف يعقل ألا يعرف ملامح وجه حرم عليه نعمة النوم لليال طوال

مرتمية على الأرضية بوجه أصفر شاحب وقدمين زرقاوتين جامدتين ويد ممدودة وإن فارقت الحياة لازالت متمسكة بأخر رسالة تحملها ، أخذ الرسالة من بيد يدها وقرأ أخر ما كتبته له

ما ظننتك تاركا لي بعد حب دام السنين ، فلم يكن يا عشيقي الفراق علي هين ولم تستحمل روحي مرارة الحنين والشوق الأليم ،فإن تحققت أمنيتي الأخيرة وقرأت محتوى رسالتي فل تعلم بأني حاولت وحاولت نسيانك ، لملمت شتات ذكرياتك وألقيتها بالقمامة ، غيرت

مكان الإقامة لكن أي شيء من هذا لم يكن قادرا على إنتزاعك من داخلي

وداعا يا حبيبي لعلني أجد في هذا الفراق الأبدي طعما للراحة.

|أسماء بلغزال|

غصة خيانة

زهراء الفتاة العشرينية التي إنطلقت قصة حبها بطبق من ذهب وتوجت به زوجا لها في الحلال الطيب.

عاشت زهراء حياتها الزوجية مع الرجل الذي إختاره عقلها وقلبها ووافق عليه أهلها وأقربائها ،فزينت بدايات حياتها بشعلة أمل يكسوه الكثير من الحب والأمان ليستمر ،ويزهر بحفل زفاف لا خالد في الذاكرة تحت عنوان الهيام. فكانت بذلك الملكة التي توجت بفارس أحلامها الذي كان يمكث بداخلها بل بكل جزء من ثنايا روحها وفؤادها ، مرت ليلة الزفاف وماكان لعشقهما لبعضهما إلا أن ينمو ويزدهر يوما بعد يوم ، خاصة بعد أن انبثقت ثمرة حبهما و تلقيا خبر حمل زهراء مباشرة بعد أول عام لها من الزواج ، لتصبح الفرحة فرحتين وتصبح فلذة كبدها التي لاتزال بين أحشائها ، رمزا لذلك الحب الحلال. الذي نمى وترعرع في كنف عش الزوجية وكلل بجنين بريئ بين أحضان رحم زهراء الفتاة العشرينية السمراء الفاتنة.

مرت الليالي والأيام تحسب على رؤوس الأصابع وكل أحاسيسهم مختلطة بين فرح وحماس ،وخوف وتوتر ، وكان طعم الفرحة والسعادة يزين بيتهم البسيط يوما بعد يوم إلى أن جاء اليوم المعلوم الذي صرخت فيه الطفلة صرخة الحياة والتواجد ، فترسخ إسمها بحبر

على ورق وإختاروا لها أن تكون تحت مسمى أمنية لأنها بمثابة تلك الأمنية التي تحققت تشبتهمابالأمل ورسمت لوالديها بذلك طريقا أخر للسعادة وعيش الحياة الوردية تحت ظل الحياة الزوجية التي يكسوها الإخلاص والأمان والحب الطاهر.

مرت الأيام وشائت الأقدار ان تنقلب الأدوار ، وتكشف زهراء بعض الجوانب الأخرى من الحياة ، التي يعمها الكثير من الغدر والخيانة والخيبات والخذلان فقدرأت بأم عينيها أن زوجها المصون وحب قلبها يخون وكان على علاقة مع إمرأة أخرى عبر الهاتف فسمعته يطلب موعدا للقائها.

الخيانة عمت عينيها وكسرت قلبها وأطفأت النور من حياتها ، لقد مات كل شيء بداخل زهراء وأضحت مجرد جثة هامدة يلحفها الكثير من الحزن والقسوة والدمار و جعلها ذلك تضع حدا لزواجها وتستنجد بالفراق الذي حطمها واضفى لحياتها دمارا على دمار وسلب النور من حياتها ، وكان السبب في تهديم شتات عشها وقتل رغبتها في الحياة ، فأصبح الفراق ألمها الأخر الذي غرس بمفعوله السهم بقعر صدرها وجعلها تنزف من الداخل وتستمر بقلب وروح ميتين بعد نفذ أمل كبير كانت تستمر به يوما.....

|أسماء بلغزال|

وهم

عاشت الوهم وتعايشت معه لقد كانت مزيفة بكل شيء ، كل حياتها عبارة عن قصص وأكاذيب لأتقنت رسمها بمخيلتها فصدقتها وجعلت منها واقعا يصدقه الجميع ويصفق له .

زهرة المرأة الخمسينية التي ما إن تختلس النظر إلى بؤرة عينيها تلمس حجم الضياع الذي تعيش فيه ، وتأبى التوقف عن الخوض فيه ، لقد كان أقصى اهتماماتها أن تنال رضى الناس ، مدحهم وثنائهم ، فأضاعت حياتها على ذلك النحو ، فككت أسرتها وجعلت من فلذتا كبدها أشخاصا يعيشون مع الكثير من الاضطرابات النفسية .

بدأت مأساة زهرة مع وهم الصورة المثالية التي كانت تجاهد لان تتركها للناس على حياتها الخاصة مع الوقت بالأحرى مع اشتداد عود ابنائها وكبرهم واكتمال وعيهم بمكامن الخلل وللاحقيقة التي ترعرعوا وشب عودهم بين أحضانها ، لمحوا العنف الممارس بين والديهما يوما بعد أخر والحياة المريرة التي على باطل ، فقد كانت زهرة المتحكمة باختيارات ابنائها ومسارهم الدراسي شعبهم وطموحاتهم ،ولأ غيرها يملك زمام الأمور.

عاشوا على سقف المقارنات الذي لايكاد ان ينتهي بفلانة بنت فلان ..وفلان ابن فلانة الحاصل على كذا وصاحب المنصب كذا ، كان همها الأول التباهي بنجاحات ابنائها القائمة وفقا لاختياراتها وماتتوق اليه وتبعا للتقليد المتوارث بمجتمعنا ،فالطبيب والمهندس والطيار والقاضي ، هما أصحاب المكانة والشخصيات التي تهتف بها الألسن في المجتمع.

استطاعت زهرة ان تطمس مراد ابنائها في سبيل جشع طموحها وارضاء وهمها وجعلت منه واقعا معاشا يتلاسن به الناس ويتجالسون عليه . اختارت المسارات التي يخوض فيه ابنائها لكنها لم تستطع التحكم في مجريات الأمور ، ولا حتى في النتائج المترتبة عن تلك القرارات ، انقلب السحر على زهرة بعد ان حصدت شابين بكثير من العقد والاضطرابات النفسية ، التي قادت باحدهما الى الجنون واعلان عصيانه والهروب بعيدا لاحتضان الواقع والعيش لنفسه بعيدا عن سجن امه.

اشتعلت نيران الحرب بقعر منزلها فبداية هجرها شريك حياتها الذي تعب من محاولة التغاضي والتحسين من صورتها في محاولات فاشلة للحفاظ على قناعها من الزوال ، في حين ابنها البكر رحل وترك كل شيء وراءه في سبيل الانعتاق والتحرر ومعانقة الحياة الحقيقية

بشخصية واحدة لا اثنين ، توحد شابها الاصغر سنا واختار الانعزال عن العالم وحده بسقف غرفته حيث رسم هناك النهاية لحياته . بقيت زهرة لوحدها تركت وهجرت اتعيش نهايتها جسدا بلا روح ، أضحت وحيدة بنهاية المطاف دون وجود أحد حولها أو معها هي فقط ودرس كبير ثقيل سيجلد ضميرها بسوط سرمدي الى أخر رمق لها بهذه الحياة.....

|أسماء بلغزال|

مجرد غريب

دخل إلى عالمها الإفتراضي, وبمجرد رسالة واحدة منه لا أكثر اقتحم حياتها وجعل له مكانا بين لائحة زملائها, أضاف وجوده بصفحتها لمسة خاصة, بدأ الحديث, النقاش والحوار دون أية صور تعارف أو مقدمات ، وكأن كل منهم يعرف الأخر منذ مدة طويلة ،

بدأ الود والإفصاح, طال الحديث بينهم, أصبحت كل رسالة منه تدخل السعادة على قلبها ويرتعش فؤادها دون علم لها بأنها وقعت بحب شخص لا تعلم حتى إن كان حقيقيا أو مجرد شخص مزيف ، ووهم سيختفي يوما ما وستضل معلقة بطيفه , تغيرت الأحداث, تغيرت الأيام وحتى الرسائل, بدأ ينطفأ شوقه للحديث معها يوما بعد يوم ، إلى أن توقف الحديث الذي لطالما كان وفيرا بينهما ،و بصفة نهائية ، ودون أي مقدمات اوأعذار أو حتى مجرد رسالة وداع أخيرة بنقطع معها حبال الأمل التي ضلت مستغيثة بها ، رغم كل شيء ،

مر اليوم الأول والثاني والصمت مخيم عليها ، إلى أن ثارت مشاعر الشوق والحنين بقلبها ، إلى ذلك الغريب الذي غير مجرى حياتها بكلمة وإختفى فجأة ، دون سبب أو عذر مقنع, إحترقت روحها وبدأت المقاربات وإختلاق الأعذار الكاذبة ، والعودة كل يوم إلى رسائله

لتروح عن نفسها المتعبة من ألم الشوق والحنين والمتشبثة بأمل مجهول,

تلك الرسائل التي طالما أحيت بقلبها تلك الرعشة القوية ، وأضفت ليومها الكئيب نوعا من السعادة المزيفة, راقبته وراقبته, حفظت أوقات حلوله وغيابه ، وإستمرت دون تعب إلى أن حل اليوم الذي رأت صورته منشورة عبر صفحته الرئيسية بموقعه على الفايس بوك, وكانت المرة الألولى التي ينشر فيها صورة له على موقعه ،

لم تعلم بأنها ستقع ضحية الصورة ،

رأتها فاشتعل شوقها له ووقعت بحبه من جديد وأقوى من قبل, إرتسمت معالم وجهه بمخيلتها, أسمر ذو عينين سوداوتين نائمتين وشعر أسود حريري وثغر ضيق وشفتين قمحيتين اللون ، وجسد رياضي ضخم مرتسم يثير لفت الإنتباه,

مجرد غريب أضاف البسمة إلى وجهها وترك الألم مكنون بداخل كل ذرة من ثنايا قلبها وروحها

ألام غريب وحب أليم خلقته رسالة وأنهته كلمة.

|أسماء بلغزال|

غامضة هي

إتخذت من الدفتر والقلم الرفيق والصديق ، وإستطاعت عن طريقهما الإفصاحى عن ما يختلج الروح وما يعجز اللسان عن البوح به راوده السؤال إلى ما تحمله تلك الحقيبة المحمولة دائما بيديها والتي لا يمكنها الإستغناء عنها يوما ، إنتابه الفضول تجاه معرفة ما يوجد بعمقها

تسائل مع نفسه قائلا: ظنا منه أنها كمثل غيرها من الأخريات فما الذي ستحمله بداخلها غير أحمر الشفاه وكحل عينيها العسليتين وهاتفها المحمول

ومع ذلك لم يشفي غليله ولم تطفي عليه حتى إحتمالاته ذلك الفضول المتأجج بداخله

فحتى إجاباته أصبحت غير مقنعة بالنسبة له

بعد نفاذ صبر طويل مليء بالتساؤلات

قرر التدخل بما لا يعنيه متسائلا إياها قائلا

لما لا تستغنين عن حقيبتك هذه؟ وما الشيء الذي يجعلك لا تفارقينها ؟

نظرت إليه طويلا مخيما الصمت على كلاهما لوهلة إلى أن بدأت بالحديث أو بالأحرى الجواب على سؤالين شغلى باله وتفكيره وإنتابه الفضول نحوها

قائلة: أتعلم ما أحمله بداخل هذه الحقيبة والتي تعد بالنسبة لك مجرد حقيبة عادية ، فماذا عساها تكون غير ذلك

قالت:أتعلم

فأجاب :لا بطبع لا

فأنا أحمل بداخلها روحي الثانية التي تحمل ذلك الجزء الغامض مني والذي لا يمكن لأحد أن يراه يوما وأن يغوص بخباياه وما هو مغمور بقعره

أحمل بها الدفتر والقلم فالقلم رفيقي الذي يخط كل ما عجز اللسان عن البوح به ، ويفصح عن جل ما هو مختلج بأعماق كل ذرة من ثنايا الروح والفؤاد والدفتر صديقي الوفي الذي يحتفظ بكافة أسراري نفسه الذي يعلم عني مالم تستطع أنت حتى الإجابة عنه

|أسماء بلغزال|

صارمة بوجه القدر

خلقت لتكون فتاة ذلك الحي الشعبي الفقير ، وذلك المبيت الضيق والفراش الهزيل والمحيط القاسي والقاتل أحيانا ،وكأنها خلقت من ضلع الحزن ، نفسها الفتاة التي تقطن بذلك الحي الشعبي بين جدران ذلك البيت العربي الذي لايوجد به سقف يستضلون به بفصول الشتاء والخريف ، المعاناة قاسية كانوا يتأرجحون بين الفقر والجوع والأفظع من ذلك معاناتهم من الوسط الذي شب عوده على ثقافة أن الفتاة خلقت من ذلك الضلع الأعوج ، وأن مصيرها المحتوم مرسوم ومحسوم ، من اليوم الذي صرخت فيه أول صرخة لها بهذه الحياة القاسية.

يقال أن الفتاة مصيرها رجل تكون له كل شيء ويجعل منها له أي شيء وهذا أخطر من ذاك .

عفيفة ،صاحبة البشرة البيضاء والقامة الرفيعة لم يكن همها الفقر ولا سبب حزنها الوسط الذي تعيش به وتتعايش معه ،ما كان يدمر ذاتها وينهك قواها ويحرمها نعمة النوم ، أنها خلقت حيث الظلام الذي إنبثق من الفكرة المتوارثة عند والديها جيلا بعد جيل. أصبح مصيرها سبب تعاستها يقال انها ستضل جاهلة كقريناتها وتستمر

مسجونة بين أربع جدران ، لن يكون لحياتها طعم ولا لشمسها شروق ولا لليلها طمأنينة .

عفيفة من كان ثغرها مليء بالكلمات ، وعقلها مكتظ بالأفكار ، وروحها مغلفة بالنذوب ، شبت وترعرعت بذلك الوسط ، لكنها مختلفة عنه تماما ، لا يليق بها الجهل ولا الفقر ولا الحرمان ، كانت أقصى طموحات عفيفة أن تعيش كباقي قريناتها المتحررات من قيود وسلاسل العادات والتقاليد والثقافات الظليلة ، كانت أبرز ما تصبو إليه هو ذلك اليوم الذي ستخرج فيه لتدرس لتشرع عنها حجاب الجهل ، وتنير درب حياتها بالعلم ، لتستطيع استطعام الشعور أنذاك بقيمة ذاتها وتتحسس بحق معنى الحياة ، و تتحرر من كلما علق بقعر اللسان ،ومن سلاسل جهل جردها من حقها الأول ، وتركها تعيش كجثة هامدة لا معنى لأيامها ، بل الأكثر من ذلك تترك كهدية سخيفة منتظرة لفارس يتقدم لها ، عله يكون طوق نجاة لها ولذاتها التي ظلت مقيدة بين أربعة جدران حفاظا على شرف قبيلة بأكملها.

ظلت عفيفة على حالها بعد أن تقبلت الواقع وإستمرت بعيش أيامها على المنوال الذي لم تختره يوما ، إلا أن رؤيتها الجميلة لذاتها ، وتقديرها لطموحاتها لم يتغير للحظة واحدة في قرارة نفسها ، وكأن نظرتها المغايرة للحياة والأمل القوي الذي إجتاح صدرها ، كان كفيلاً

بأن يجردها من الواقع الهزيل ، إلى العالم الأخر ، حيث العلم ، الكتب والأقلام وحيث الحياة بمفهومها الحقيقي ، حيث تقدر المرأة وتحترم ويرفع لإنجازاتها العلم ، لكنها طالما عادت للواقع ، لنقطة الصفر والروتين المتكرر.

مرت الأيام والأعوام نفسها التي منحتها الوقت لتتفتح وتنضج وتصبح الأفكار أفعالا والكلمات أقوالا ، بعدما اتمت العقد الثاني من عمرها وتشبعت بالثقة في نفسها ، أقدمت على تغيير الواقع ، بعدما كانت مجرد فكرة على سرير الأحلام ، ستصبح هدفا مرسوما على سطح الواقع ، قامت عفيفة بالتسجيل بمحو الأمية والسير بإتجاه الطريق الذي سيحررها ، وبعد صراع طويل وعدم تقبل القرارات الصادرة من أهلها ، خرجت بنتيجة مرضية بنهاية المطاف ، فقد تم تقبلهم للواقع بعد إصرار كبير من طرفها وكانت أولى خطواتها بإتجاه الحلم الذي رسمته بمخيلتها لسنوات طوال ، دخلت الصف وكان يومها الأول هو ذلك اليوم العظيم الذي لم يكتبه لها القدر حتى اليوم ،لكنها رسمته بيدها وستكتسب عفيفة محبة الجميع وصداقتهم بما فيهم معلمة الصف ، التي ستؤمن بأفكارها وستكون مصدر الإلهام لها ،وستساعدها في توفير بعض الكتب لتطلع عليها ويزداد رصيدها المعرفي.

سارت على الدرب وحملت عفيفة مشعل العلم وروح الكلمات ، ورفعت القلم وبدأت بالتدوين ، إنطلقت بسرد معاناتها وآلامها ،وحكت عن الثقافة والتقاليد والعادات الصارمة التي كانت تطبق على قريناتها ، حكت قدرها وما عايشته وتعايشت معه عن الأفكار السامة واللامنطقية التي مارستها ثقافة قبيلتهم على الفتاة ، التي تعتبر عورة ولو كان لهم الحق في قتلها لقتلوها وحرقوها وتخلصوا من مخافة العار الذي قد تلحقه بهم يوما ، إستطاعت أن يكون سحرها في الحياة عبارة عن أحرف وكلمات لامست بهم الواقع الهش والمرير ، الذي تعيشه كل يوم بنات جنسها ،لتستطيع بالأخير أن تنتهي من كتابة أول مولود لها ،ملخصة للكثير من المعاناة التي تعيشها المرأة خاصة بالأوساط الهشة ذات النظام القبلي الذي تحكمه ثقافة العادات والتقاليد ، والذي أطلقت عليه عنوان: 'صارمة بوجه القدر'

عفيفة التي لم يكن همها الفقر يوما ما, كان همها ومايضر بخاطرها هو ظلام الجهل الذي سجنها يوما بين أربع جدران ، وحوكمت منذ أول نفس لها بهذه الحياة أنها عورة وأنها عبء ، أنها عار.

لم يكن ذنبها سوى أنها أنثى....

|أسماء بلغزال|

حرة

خلقت من رحم أمها حرة طليقة.

منذ أول صرخة لها معلنة الحياة والنجاة من أي قيد لها

منذ أول نفس وأول نظرة علمت بأننا نولد أحرارا من بطون أمهاتنا ،

نولد صفحة بيضاء عراة بلا ذنوب ولا ندوب بلا أحكام ولا ثقافة ولا عادات ولا سلاسل من قيود

نخلق معلنين حقنا الأول في العيش أحرارا وفقا لما نريده لا للذي رسمه لنا الأخرون

وفيما بين الولادة والموت لا نعلم بأننا سنكبل بقيود وأغلال لا نتخلص منها ونتحرر منها إلا من خلال الموت.

تلك النهاية التي تعيدنا إلى الولادة الأولى .

أختير لنا أن نولد ونموت بحرية ، لكن لم يستطع الجميع أن يعيش وفقا لذلك المعطى .

وهذا ماشهدته وعايشته أنثى مثلها ، تغنت روحها بالحرية ، ولإرادتها كانت سبعة أرواح ،ولرؤيتها اللامحدودة أفاق تفوق أبعاد السماء.

لحلمها وأحلامها دروب لا نهاية لها ، ولا حدود لها إلى مابعد الموت والفناء ومن تم الولادة الجديدة .

أنثى الطير المحلقة بعنان السماء المنشدة بالحرية ، والأمل والغد الأفضل ، سارت باتجاه آخر ، غير المواكب التي سارت فيها جميع الطيور ، تمردت واختارت مسارها ، وخرقت القواعد التي يسير عليها أهل الأرض والسماء ، بغية شيء واحد ،أن تكون هي وماتريد لا مايريده ويختاره الأخرون.

مادام أن لكل شخص زاوية نظر تجاه الحياة .

فردت أجنحتها بعز وشموخ وإصرار ووقوف على ما امنت به واقتنعت به هي ذاتها وكامل جوارحها معلنة النجاة من قيود مجتمع رسم طريقا واحد يخوض فيه الجميع بشكل متوارث

غير آبه باختيارات وقناعات افراده..

وان استطاعت ان تفرض ذاتها وافكارها وماتريده وحتى ما اختارته من طريق مختلف يشبهها هي فقط ، لم تسلم بمجتمع كبيره وصغيره يقدس العادة ويستمر وفقا لها ويعتبر خرقا لها تمردا ، اما اذا كان من قبل أنثى فهو عار

لم تسلم أنثى الطير

كان لها نصيب هي أيضا من تلك القيود

فبعد ان أعلنت تحررها كبلوها من جديد وسجنوها وكسروا أجنحتها.

ضلت تصارع إلى الأخير

وحيدة

هي والظلام والأكبال التي تقيد يديها .

فمن يجرؤ على الخروج وحيدا إلى النور يموت وحيدا بالظلام

|أسماء بلغزال|

نقفل بابا ونمضي نحو الأخر

ننهي كتابا ونبحث عن أخر بداله مغايرا له ومختلفا عنه

نتوفق ليس بالضرورة في منتصف الطريق

قد نوقف المسير من بداية الإنطلاقة اذا تعثرنا ونظرنا مرة أخرى من زاوية مختلفة ووجدنا بأن المشوار لا يشبهنا ، بأننا قد ننزف كثيرا وحتما سنذبل حتى قبل أن نصل الي المنعطف الأخير

لا بأس في العودة

والنظر مرة أخرى

والبدء من الجديد

المهم أن نسير وفقا لإراداتنا

|أسماء بلغزال|

الخاتمة

"حينما بدأت رحلتي في هذا الكتاب(نظرة عشرينية)، كنتُ أعتقد أن الحياة تفرض علينا تحديات لنُثبت أنفسنا فيها. لكن مع كل تجربة ، وكل قصة شاركتها معكم ، اكتشفت أن الحياة ليست مجرد اختبار ، بل هي معلم صبور يعلمنا الصمود ، الحب ، والتقدير. من كل لحظة ألم ، وُلدت لحظة شفاء ، ومن كل سقوط ، تعلمت الوقوف من جديد. هذه النظرة العشرينية ليست نهاية لتجارب الحياة ، بل هي بداية لرحلة طويلة ، مليئة بالتغيير والنمو. في النهاية ، كل ما نحتاجه هو أن نتعلم كيف ننظر إلى الحياة بعينٍ مُحبة وواعِية ، نتقبل دروسها ونتجاوز آلامها بحكمة وامتنان."

الفهرس

الإهداء ٨

المقدمة ٩

اطلال الحارس ١٠

رحيل ١٢

ندم ١٧

تائه ٢٠

إمرأة ملامحها تعج بالحزن ٢٤

خيبة أمل ٢٧

موسم طاهرة ٣١

سجين عقده ٣٤

صرامة إمرأة ٣٧

عشيقان فرقتهما الحياة وجمعهما الموت ٤٠

غصة خيانة ٤٤

وهم..... ٤٦

مجرد غريب ٤٩

غامضة هي..... ٥١

صارمة بوجه القدر ٥٣

حرة ٥٧

الخاتمة..... ٦١

الفهرس ٦٢

نظرة عشرينية

شيء ما من الداخل يأبى الوقوف... مصر على المضي

قدما في طريق المجهول... ذاك الشيء الذي يرى النهاية

بعيدة... الا انه مستمر يرى شيئا ما هناك...

ولا يريد أن ينتهي إلا فيه.

أسماء بلغزال

تصميم غلاف: منة محمد